بلاد الرافدين والعلاقة التاريخية مع الخليج العربي

ا.م. د عماد طارق توفيق
كلية التربية للبنات / قسم التاريخ /جامعة بغداد

خلاصة البحث

ارتبط الخليج العربي حضاريا وتاريخيا ببلاد الرافدين ارتباطا وثيقا في معظم العصور التاريخية ,وساهم في انتقال العناصر الحضارية مع مختلف حضارات العالم القديم لاسيما بلاد السند مشكلا جسرا للتمازج الحضاري .

بالرغم من قلة البحوث المتعلقة بحضارات الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية الا إن المتيسر يعطي انطباعا عاما عن الأهمية التاريخية والدور الحضاري للخليج في التبادل التجاري ونقل العناصر الفنية والعقائدية لبلاد الرافدين مع جزر ومستوطنات الخليج .

هدف البحث إلى ابراز التمازج الحضاري بين بلاد الرافدين والخليج العربي لاسيما العصور المبكرة فضلا عن اشكالية اصل وموطن المستوطنين الأوائل في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين اواخر العصر الحجري المعدني والمعروفين بالفراتيين الأوائل ثم السومريين والتي لاتزال مثار جدل بين الباحثين حتى الآن .

تطرق البحث إلى العلاقات التجارية والحضارية والسياسية التي شكلت محور العلاقة التاريخية بين العراق القديم والخليج العربي , وقد برزت جزر الخليج لاسيما دلمون (البحرين حاليا) في المصادر المسمارية كونها في نظر العراقيين القدامى الفردوس فضلا عن جزر ام النار وفيلكا وغيرها من الجزر التي شكلت محطات تجارية في تبادل السلع ونقلها بين البلدان .

كشفت التنقيبات الآثارية عن وجود مدافن كثيرة في مناطق مختلفة من جزر الخليج وسواحله دلت على استيطان بشري وممالك اثرت في العلاقات السياسية والتجارية للعالم القديم .

استمر التأثير الحضاري للخليج العربي في العصور المتأخرة من حضارة بلاد الرافدين وصولا للفتح الإسلامي .

الكلمات المفتاحية : تاريخ ,علاقات تاريخية ,بلاد الرافدين ,الخليج العربي

Mesopotamia and the historical relationship with the ArabianGulf

A.M Dr. Emad Tariq Tawfiq
College of Education for Girls / Department of History /
University of Baghdad

Research summary

The Arabian Gulf has been culturally and historically linked to Mesopotamia in most of the historical eras And he contributed to the transmission of civilized elements with the various civilizations of the ancient world, especially the country of Sindh, forming a bridge for cultural blending.

Despite the lack of research on civilizations of the Arabian Gulf and the Arabian Peninsula , but that the available gives the impression of years of historical importance and the role of civilization of the Gulf in the trade and transfer of technical and ideological elements of Mesopotamia with the settlements and the Gulf Islands.

The aim of the research is to highlight the cultural blending between Mesopotamia and the Arabian Gulf, especially the early ages, as well as the problem of the origin and homeland of the first settlers in the southern part of Mesopotamia at the end of the Metallic Stone Age, known as the early Euphrates and then the Sumerians, which is still a matter of controversy among researchers until now.

The research touched on the commercial, cultural and political relations that formed the center of the historical relationship between ancient Iraq and the Arabian Gulf , and the Gulf islands, especially Dilmun(currently Bahrain) emerged in the cuneiform sources, being in the eyes of the ancient Iraqis Al-Firdaws, as well as the islands of Umm Al-Nar,

Failaka and other islands that formed commercial stations In the exchange and transfer of goods between countries.

Archaeological excavations revealed the presence of many burials in different areas of the Gulf islands and coasts, indicating human settlement and kingdoms that affected the political and commercial relations of the ancient world.

The cultural influence of the Arabian Gulf continued in the late ages of the Mesopotamian civilization to the Islamic conquest .

Keywords : history , historical relations , Mesopotamia , the Arabian Gulf

المقدمة:

ارتبط الخليج العربي منذ القدم بحضارة بلاد الرافدين وشكّل معها ثنائية متناغمة أثرت وتأثرت بالأوضاع والتقلبات السياسية التي مرت على بلاد الرافدين. فكان الخليج البوابة الحضارية للتجارة والتي عبرها انتقلت المقومات والعناصر الحضارية من وإلى بلاد الرافدين. وشكّل العمق التاريخي للعراق أثراً بارزاً لمسناه واضحاً وجلياً في مباني ومعابد المستوطنات الخليجية وجزره لاسيما فيلكا والبحرين وتاروت وأم النار، ووصل مداه إلى سلطنة عُمان. وبقي تأثيره سارياً على مدى العصور حتى الفتح العربي لأرض الرافدين بحدود العام 637 ميلادية.

لم يقتصر التأثير الرافديني فقط في الخليج بل تعداه إلى الساحل الشرقي للجزيرة العربية، أي المملكة العربية السعودية حالياً.

لقد كانت لبلاد الرافدين علاقات تاريخية بجزر وسواحل الخليج العربي وصلت إلى سلطنة عُمان عِبر دولة الإمارات العربية المتحدة مروراً بمملكة البحرين وقطر والمملكة العربية السعودية حالياً.

التأثير الرافديني لم ينحصر فقط بالسياسة والعلاقات الدولية بل تعداه إلى الفن والعمارة والعقيدة الدينية.

والخلاصة عموماً ارتبطت حضارة بلاد الرافدين مع الخليج العربي ارتباط الروح بالجسد وشكلت وحدة حضارية متميزة.

العلاقات التاريخية والحضارية:

نستطيع القول أن الأصول أو الجذور التاريخية للتعامل مع مستوطنات الخليج العربي قد بدأت منذ النصف الثاني من العصر الحجري المعدني في العراق وربما أقدم من هذا التاريخ كوننا نفتقد إلى الأدلة المادية بسبب فقر المواد المكتشفة فضلاً عن غياب المدون التاريخي والذي أسهم لاحقاً بالكشف عن الكثير من الجوانب الحضارية للعلاقة التاريخية بين الحضارتين.

عصور ما قبل التاريخ:

لما كانت الكتابة غير معروفة في هذه العصور فالاعتماد على اللقى الآثارية يعد المصدر الوحيد لتحديد العلاقة التاريخية. وفي هذا الصدد نلاحظ أن أقدم دليل مادي

لوجود علاقات حضارية كان في عصر العبيد وهو أقدم استيطان في السهل الرسوبي من بلاد الرافدين.

ومن المعلوم أن عصر العبيد (نسبة إلى تل العبيد في محافظة ذي قار) يعد من أطول المدد الزمنية في تاريخ بلاد الرافدين ضمن النصف الثاني من العصر المعدني.

ففي القسم الشرقي من المملكة العربية السعودية وجدت مواقع تعود إلى عصر العبيد تؤرخ إلى الألف الرابع ق.م ميزتها فخارياتها المتشابهة مع مواقع البحرين وجنوب العراق فضلاً عن ظهور الحضارة العبيدية في الطبقات السفلى من جزيرة تاروت التي تبعد 6 كم شرق الحاضرة في المملكة العربية السعودية (التركي، 2008، صفحة 72).

يمكن القول أن الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية يتضمن وجود 40 موقعاً يعود إلى الثقافة العبيدية ينحصر بين جنوب حدود الكويت شمالاً وإلى قطر جنوباً.

لقد كانت المستوطنات العبيدية البرية تمارس الصيد، ويعتقد أنها كانت تتاجر ببعض المعادن والأحجار منها موقع واحة جابرين التي تبعد 300 كم عن الساحل.

وفي العموم نرى تشابهاً بين سكان المستوطنات الخليجية وجنوب بلاد الرافدين خلال عصر الثقافة العبيدية لاسيما خلال الألف الخامس والرابع ق.م، إذ أنهم شيدوا بيوتهم من القصب المطلية بطبقة طينية من الخارج وهو ما يماثل بيوت القصب في الأهوار خلال المدة الزمنية المشار إليها (التركي، 2008، صفحة 80).

قد يتساءل البعض عن الدليل الذي يثبت أن الفخاريات المكتشفة في مناطق الخليج العربي من صنع بلاد الرافدين؟ والجواب أنه تم إجراء تحاليل لها لاسيما المطلية بالأصباغ والمسطحة والمؤرخة للعصر العبيدي والتي شملت مواقع السعودية والبحرين وقطر، وقد أثبتت الفحوصات المختبرية أنها تعود أصلاً إلى فخاريات تل العبيد في العراق مما يشير بوضوح إلى وجود صلات حضارية بين سكان جنوب العراق والخليج العربي (التركي، 2008، صفحة 82).

وفي حقيقة الأمر نلاحظ أن تأثير الحضارة العبيدية في شرق المملكة العربية السعودية جلياً في مواقع الدوسرية وعين قناص والذي احتوى على فخار يعود لثقافة حاج محمد ضمن الفترة العبيدية. وأيضاً موقع أبو خميس، وفي دولة قطر فالأمثلة حول الثقافة العبيدية موقع الدعسة وفي البحرين موقع المرخ.

من جهة ثانية يرى بعض الباحثين أنه بالإمكان اعتبار ما أشرنا له من مواقع تؤرخ للثقافة العبيدية أنها أصلاً الموطن الأم ومن ثم انتقلت إلى بلاد الرافدين مع الهجرة العبيدية تجاه الشمال. وعلى النقيض يرى آخرون أن المواقع العبيدية الخليجية تعود أصلاً للعصر العبيدي في العراق بدلالة الفخار والخرز فضلاً عن السكاكين المعمولة من حجر الأوبسيدين وهو ما يشير ويدل على وجود الصلات الحضارية ممثلة بالتجارة مع بلاد الرافدين من حيث الصناعة واللون والزخرفة (التركي، 2011، صفحة 32).

إن أصحاب الحضارة العبيدية كانوا قد خطوا نحو المجال المعماري كذلك فشيدوا المعابد ومنها معبد أريدو، ولكن لم يُعثر على مباني يمكن إرجاعها للمدة المذكورة في مناطق الخليج العربي ومستوطناته أو جزره (صالح، 2004، صفحة 573).

نرى أن أقدم التأثيرات الحضارية بين بلاد الرافدين والخليج العربي نمت في العصر العبيدي من خلال اللقى الأثرية لاسيما الفخار، وهذا يشمل الخطوط التجارية البرية والبحرية. ورب سائل يسأل هل من الممكن أن تكون التأثيرات أو الصلات الحضارية أقدم من العصر العبيدي؟ والجواب ممكن!

ومع تقدم الحضارة في بلاد الرافدين لاسيما أقسامه الجنوبية التي لا تفصلها موانع طبيعية عن الخليج أو الجزيرة العربية يلاحظ استمرار التأثيرات الفنية. فمن خلال اختراع القوارب الشراعية من قبل أناس العبيد وصلوا جنوباً على طول الساحل الغربي للخليج وحتى سواحل دولة الإمارات العربية مروراً بجزر الخليج منذ الألف الرابع ق.م (التركي، 2008، صفحة 97).

ومع بروز عصر الوركاء وجمدة نصر وهما من ضمن العصور الشبيهة بالكتابة ومرحلة وسطية بين عصور قبل التاريخ والعصور التاريخية.

في عصر جمدة نصر (نسبة إلى اسم التل الواقع في وسط العراق جنوب بغداد) تميزت حضارته بتقدم في صناعة وتلوين الفخار (3200-2900 ق.م)، ووصل تأثيره إلى سلطنة عُمان بدلالة العثور على فخاره المتعدد الألوان والمزخرف ضمن مقتنيات مدافن حفيت في واحة البريمي فضلاً عن الأختام بعد انقطاع في عصر الوركاء أو هكذا يقال (الطلبي و الزيدي، 2021، صفحة 102).

لم يكن تأثير عصر جمدة نصر مقتصراً فقط على سلطنة عُمان (مـگان قديماً) بل وجدت آثار تمثل العصر المذكور كالفخار في جزيرة فيلكا الكويتية وفي البحرين وجزيرة أم

النار وموقع هيلي والظهران، إذ عُثر على جرة مزخرفة تتماثل مع فخار واحة البريمي في عُمان ذات طلاء أحمر ومزخرفة بأرضية كريمية اللون والخطوط سوداء، وفي مقابر جبل حفيت كانت الأواني صغيرة لها جؤجؤ مزدوج وحافة مشطوفة مثنية للخارج بعضها مزخرف بزخرفة حمراء وثنائية الألوان على الكتف (كسار، 1992، صفحة 55).

العصور التاريخية:

بدون شك تأثرت الحضارة الخليجية ببلاد الرافدين فضلاً عن التأثيرات الخارجية المتعلقة بحضارات السند (الهند).

ولكن بقدر تعلق الأمر بحضارة بلاد الرافدين موضوع بحثنا نجد اهتمام الملوك في العصور السومرية والأكدية وما تلاها بالخليج العربي كونه المنفذ البحري الوحيد المغذي للتجارة ونقل البضائع فضلاً عن المواد الأولية لاسيما النحاس والأحجار والتي افتقرت بيئة الرافدين لها ونقصد أحجار الكرانيت والبازلت وأيضاً الأحجار الكريمة.

مع بداية عصر فجر السلالات السومرية في بلاد الرافدين تأثرت المستوطنات الخليجية بالحضارة السومرية عبر نافذة التجارة والمعتقد الديني كذلك فضلاً عن العمارة والفن.

ففي البحرين وتحديداً شرق قلعتها عثر على معابد تشابه المعابد البيضوية في تخطيطها المعماري التي وجدت في تل خفاجي ضمن محافظة ديالى شرق بغداد تؤرخ إلى عصر فجر السلالات السومرية.

أما القبور في مملكة البحرين وفي شرق المملكة العربية السعودية فكانت تسقف وفق الاعتماد على نظام الأقواس المدببة التي ظهرت لأول مرة في القبور الملكية في أور والمؤرخة لنفس الفترة الزمنية المشار لها. عليه فإن مقابر البحرين تتشابه مع مقابر أور الملكية، ومعابدها كذلك تناظر معابد العصور السومرية (كسار، 1992، صفحة 55).

لقد كانت للبحرين (دلمون) علاقات تجارية واسعة في العصور السومرية، إذ ذكرت الجزيرة وسفنها في نص يعود لملك لكش (تلول الهبة قرب الناصرية) أورنانشه في حدود 2550 ق.م أي في عصر فجر السلالات الثاني "إن سفن دلمون أحضرت له خشباً كإتاوة من أراضي أجنبية" فضلاً عن ورودها في الأساطير كأسطورة أنكي وننخرساك وفي أسطورة أنكي ونظام الكون" إذ أشير إلى "دلمون تطلعت للإله أنكي (إله الأرض والحكمة) ليسبغ عليهم النعم". تقول الأسطورة "بلاد مكان ودلمون رفعتا بصريهما إلى أنكي وحمل سفينة ميلوخا

لنقل الذهب والفضة وتأتي بهما إلى نفر لانليل ملك البلدان كلها". فضلاً عن الإشارة إلى عبادة الإله أنكي في جزيرة فيلكا مع زوجته دنگال-نونا وفي دلمون عُبد الإله مسكلاك وأنزاك، والأول هو لقب سيدة القوى الإلهية الطاهرة (كسار، 1992، صفحة 570).

تعد دلمون (البحرين) جنة أو فردوس السومريين حسب أساطيرهم، ومن صفاتها "لم يكن ينعق فيها غراب أسود ولا يفترس الأسد ولا يعتدي الذئب على الحمل ولا تحني الحمامة رأسها ولا توجد أرملة ولا مرض فيها ولا شيخوخة ولا نواح ولا رثاء، لكن ينقصها الماء إلى أن أوحى أنكي رب الحكمة إلى أوتو رب الشمس بأن يزودها بينابيع المياه العذبة ففعل وتحولت إلى بستان أنبتت فيه ننخرساك الإلهة الأم ثمانية أنواع من النباتات على غفلة من أنكي نفسه". وهكذا تستمر الأسطورة في سردها بمحاسن هذه الجزيرة (صالح، 2004، صفحة 590).

المثال مدينة أور (المعروفة بالمگير) في الناصرية احتلت مركز السيادة والصدارة في تجارة الخليج العربي مع جنوب العراق فكان لها ميناء رئيس مرتبط مباشرة بالخليج عن طريق الفرات إذ أن النهر كان يصب مباشرة مع الخليج، ونفس الشيء بالنسبة لنهر دجلة فضلاً عن مدينة لكش المعروفة اليوم تلول هبة وسرغل 45 كم شرق الشطرة في محافظة الناصرية كان لها تجارة نهرية وبحرية مع الخليج.

أما كيش (تلول الأحيمر محلياً) 16 كم شرق مدينة بابل فالعثور على فخاريات وأدوات برونزية تدل على وجود صلات تجارية بين سكان كيش ومدن الخليج العربي (التركي، 2008، صفحة 100).

وتبقى العلاقة مميزة مع دلمون (البحرين حالياً) التي ورد اسمها لأول مرة في نص من الوركاء في الطبقة الرابعة حيث ذكر الشعير والنحاس وكانت تسمى أرض الحياة أو العبور (التركي، 2008، صفحة 104).

كان رمز دلمون السعفة متمثلاً على حجر بازلتي مخروطي الشكل مؤرخ إلى العصر الكاشي ضمن نص لاسم شخص يدعى ريموم خادم الإله أنزاك من أگارو. وإنزاك الإله الرئيس لمملكة دلمون وهو ابن الإله أنكي إله الماء ومركزه مدينة أريدو. وهي بذات الوقت تعد باشتهارها بإنتاج اللؤلؤ، وقد كان للأفعى دور مقدس في معتقداتها الدينية (التركي، 2008، الصفحات 110-111).

لقد كان لجزر الخليج العربي دور حضاري هام في الصلات التاريخية مع بلاد الرافدين لعبت فيها الدور الوسيط بين انتقال العناصر الحضارية بين الحضارات فضلاً عن تأثرها بفنون الرافدين. وكمثال على ما ذكرنا العثور على أواني معمولة من الحجر الصابوني في جزيرة تاروت تتشابه لحد كبير مع مواد أو أواني من نفس الحجر المكتشفة في جزيرة فيلكا ومدينة ماري في سوريا وبسماية وأداب في وسط العراق تشير إلى مصدر واحد وهو منجم الحجر الصابوني الذي يبعد (150-250) كم جنوب مدينة الرياض. كذلك عُثر على تماثيل ثلاثة مؤرخة لعصر فجر السلالات السومرية منها تمثال لمتعبد عاري حليق اللحية والرأس يضع يده أمام صدره يبلغ طوله 94 سم وهو يشبه تمثال المتعبد في مدينة خفاجي في ديالى. أما التمثال الثاني فعُمل من اللازورد لشخص واقف يحاكي ويناظر تماثيل عصر فجر السلالات السومرية. أما التمثال الثالث فهو لرأس ثور نحاسي أو برونزي (الطلبي و الزيدي، 2021، الصفحات 104-105).

إن عمق التأثير الرافديني واضح في اللقى الآثارية المكتشفة في العديد من المواقع التابعة للجزر الخليجية كما أوضحنا.

لذا يتبين لنا أن العلاقة العامة في عصر فجر السلالات مع الخليج العربي كانت تجارية بوصفه المنفذ البحري الوحيد في هذه العصور بالرغم من معرفة بلاد الرافدين بموانئ البحر المتوسط. ويفترض إجمالاً أن السفن السومرية في الألف الثالث ق.م كانت تحمل حوالي 25 طناً من السلع، فيما وصلت لاحقاً السفن البابلية في الألف الأول ق.م حوالي 40 طناً (ساكز، 1979، صفحة 315).

لقد تحددت العلاقة الحضارية مع جزر الخليج ومستوطناته منذ بداية الكتابة في بلاد الرافدين، وبخصوص العلاقة السياسية فأول ذكر لدلمون كتنظيم سياسي أو مملكة جاء في نص لملك سلالة لكش ومؤسسها أورنانشه في الألف الثالث ق.م الذي أشار إلى قوله "سفن دلمون جلبت له الخشب جزية من بلاد أجنبية" (التركي، 2008، صفحة 153).

ربما كانت دلمون في هذا العصر مملكة، ودليل الجزية يشير إلى خضوعها لحكم سلالة لكش السومرية، لكن الإشارة الحقيقية لوجود مملكة في الخليج جاءت من العصر الأكدي وفيها تظهر بوضوح قيام الملك الأكدي نرام-سين بغزو بحري تجاه مملكة مـگان (سلطنة عُمان الحالية).

إذ تذكر نصوصه إنه قبض بنفسه على ملكها مانو دانو فضلاً عن استغلاله محاجر أحجار الديورايت التي اشتهرت فيها المملكة فضلاً عن النحاس (صالح، 2004، صفحة 634).

ومما يجدر ذكره أن مؤسس الإمبراطورية الأكدية سرجون الذي وصل بقواته إلى الخليج العربي أو البحر الأسفل أصبح لدولته الإشراف على المناطق التجارية المتصلة بالخليج، وبذلك أصبح الطريق البحري مسيطراً عليه في عصر الدولة الأكدية. وتشير النصوص المسمارية إلى وجود علاقات مع ثلاث مناطق هي دلمون ومجان (عُمان الحالية) وميلوخا واستمرت الحال كذلك حتى أواخر العصور الوطنية لبلاد الرافدين.

لقد أصبح استخراج النحاس من منطقة مـگان اقتصاداً للمنطقة والذي عدّ سلعة مهمة في مجال التجارة البحرية على طول الساحل الغربي للخليج وصولاً إلى موانئ جنوب العراق منذ الألف الثالث ق.م والمرجح أن اسم مـگان مشتق من السفينة إما أن يعني أرض السفن أو ميناء السفن ذُكرت كما قلنا في النصوص الأكدية منذ عهد الملك سرجون 2371-2316 ق.م إذ وردت سفن مـگان قد وصلت أكد العاصمة الأكدية بوصفها اشتهرت بصناعة نوع من السفن سميت باللغة السومرية ماكيلو (التركي، 2008، صفحة 122).

من الناحية السياسية تذكر نصوص الملك نرام-سين الأكدي تأكيده جلب غنائم لأوعيته من مـگان، ومن الناحية الحضارية يلاحظ أن النحاس العُماني من أجود الأنواع المفضلة للتجار السومريين، ولقد كان التعامل التجاري مع عُمان متواجداً منذ عصر فجر السلالات السومرية الأولى لاسيما ما عُثر عليه من نماذج نحاسية من أور في مدافن جبل حفيت وهيلي 8.

وعلينا أن لا ننسى أن جزر الخليج العربي شكلت محطات تجارية سهلت حركة مرور السفن وتزويدها بما تحتاجه من سلع فضلاً عن إمكانية كونها أسواقاً لتصريف السلع والبضائع ومنها جزيرة فيلكا وتاروت والساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية فضلاً عن جزيرة أم النار أمام ساحل أبو ظبي، وعليه فجزيرة فيلكا لها أهمية كونها تقع في الطريق التجاري البحري وحلقة الوصل بين حضارات الخليج وجنوب العراق (التركي، 2008، صفحة 136) ، وتعد أولى المحطات التجارية بعد موانئ جنوب العراق منذ الألف الرابع ق.م.

والمرجح أنها وساحلها المقابل حيث مدينة الجهراء الحالية ساعد على نشر أصول الحضارة العبيدية في أطراف سواحل الخليج.

لقد شكلت مملكة مـگان من ناحية أخرى نقطة ارتكاز حضارية ضمت مناطق من ساحل الإمارات حالياً.

إن مملكة مـگان ذُكرت كمملكة في عصر الملك نرام-سين وأشار إليها كونها تمثل كياناً سياسياً حاكمة يحمل اللقب إين EN (السيد) ولاحقاً في عصر أور الثالثة أصبح اللقب لوكال ذكرها كذلك الملك الأكدي مانشتوسو الذي حكم بين الأعوام 2306-2292 ق.م في نصوصه عندما ذكر أنه تصدى لحلف قاده ملوك مدن في الخليج وأنه قام بإنزال قواته من السفن وتمكن من دحر 32 ملكاً وأطاح برؤسائهم وسيطر على جميع البلاد حتى جبال ومناجم الفضة وراء البحر الأسفل.

إن من الأسباب وراء اهتمام الملوك الأكديين في هذه المنطقة احتوائها فضلاً عن النحاس والفضة لأحجار الديورايت الأسود المهم لصناعة تماثيل الملوك، فضلاً عن أحجار الزبرجد المتوافرة بكميات كبيرة في سلطنة عُمان (التركي، 2008، صفحة 152).

إن النصوص الأكدية تُظهر لنا أن السفن الخليجية كانت تمخر في مياه نهر الفرات وصولاً إلى محطات رسوها في مرافئ العاصمة الأكدية أكد منذ عهد سرجون كما أشرنا آنفاً واستمرت العلاقات التجارية فضلاً عن العلاقات العسكرية في العصر المذكور، وشكلت مملكة مـگان أهمية خاصة في عيون الملوك الأكديين كونها مركز أحجار الديورايت المخصص لنحت التماثيل والنُصُب فضلاً عن مناجم القصدير والنحاس والفضة، فضلاً عن القضاء على تمرد ملكها ماني أومندنو وأن نرام-سين استطاع أسر ملكها، ولنا الافتراض أن حملته كانت بحرية (الصالحي، 2017، صفحة 161).

إن العلاقات بين بلاد الرافدين والخليج العربي بالرغم من كونها تمثل تبادل منفعة تجارية إلا أنها أرست وساهمت في نقل الموروث الحضاري لبلاد الرافدين وعبره إلى مناطق بعيدة مثل بلاد السند وربما إلى الصين رغم عدم امتلاكنا الدليل الكتابي والآثاري لهكذا احتمال لكنه وارد.

بعد سقوط الإمبراطورية الأكدية على يد الـگوتيين وفي ظل عودة الحكم السومري في الجنوب عادت العلاقات التجارية مع المراكز الحضارية للخليج العربي ذكرتها نصوص الملك كوديا أمير سلالة لكش الثانية (2144-2124) ق.م إذ أشار إلى مدينة جوبن أو

كوبن والموصوفة أنها موطن شجر الخالوب HALUPPU المرجح أنها شجرة البلوط أو الصفصاف الذي يكثر في سلسلة الجبل الأخضر بسلطنة عُمان (مـگان القديمة) والمشتهرة بأخشاب من نوع ميس وخالوب، والأخير ورد ضمن نصوص كوديا تشير إلى استخدام أخشاب الخالوب لتسقيف معبد الخمسين بوصفه صلباً قوياً فضلاً عن إمكانية صقله وتنعيمه فضلاً عن العلاقات التاريخية مع مملكة دلمون (البحرين حالياً) (التركي، 2008، صفحة 140).

إن نفوذ مملكة دلمون كان يتعاظم مع ضُعف قوة السلالات في جنوب بلاد الرافدين وعِبر العصور التي مرت في التاريخ العراقي القديم، وهذا شيء طبيعي مرَّ عبر التأريخ.

والواضح أن مملكة دلمون كانت تشمل جزر فيلكا الكويتية وتاروت أمام الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية وجزيرة أم النار التابعة لإمارة أبو ظبي.

وبالعموم تميزت العلاقات السياسية بالود أحياناً وتجارياً خلال عهد حكم سلالة لكش السومرية وسلالة أور الثالثة السومرية أيضاً.

ولو تطلعنا إلى العلاقة التاريخية خلال عصر سلالة أور الثالثة السومرية للاحظنا مدى الآصرة التجارية التي ربطت الخليج العربي مع موانئ أور، إذ كانت السفن تمخر عباب الخليج ونهر الفرات، فمن بين الإشارات الواردة ما ورد أيام حكم الملك شو-سين 2037-2029 ق.م الذي ذكر أن أحد حكام لكش حصل على لقب gir-nita " گير-نيتا" أي الحاكم أو الوالي لدلمون والذي كان ربما القصد منه المندوب السامي للملك في دلمون أي راعي المصالح التجارية للبلاط الملكي (التركي، 2008، صفحة 159).

إن العلاقات التجارية وحتى السياسية في عصر أور الثالثة كانت أقدم من عصر شو-سين، ففي عصر المؤسس أورنمو (2095-2112 ق.م) عُثر على كتابات مدونة على مخاريط طينية في منطقة دقدقة شمال شرق أور تشير إلى سعي الملك لإقامة علاقات سياسية طيبة مع الخليج لضمان وصول البضائع إلى ميناء أور. واستمرت كذلك أيام شولكي ثاني ملوك الأسرة. وهنا نرى وجود موظفين مقيمين في جزيرة دلمون كانوا مسؤولين عن إدارة الميناء ومشرفين عن شحن البضائع والسلع وتسهيل مهمة الرحلات التجارية بين البلدين منها نصوص تؤكد ما ذكرناه "2 قا من الدقيق لـ أور-دموزي المبعوث الملكي Lu-gir نصف مكيال من الدقيق لاثنين من الموظفين المقيمين في دلمون".

من ناحية أخرى سكنت جاليات من مـگان في مدن جنوب العراق مارست التجارة والصناعة حيث امتلكت الدور والمشاغل فضلاً عن بناء سفن عُمانية وتبادل الهدايا بين الملوك كالذهب والفضة وحتى الماعز والخشب المعروف باسم ميس مـگان وكلها من مملكة مـگان (التركي، 2008، صفحة 161).

وقبل الدخول في العلاقات الحضارية وما اكتشف من آثار مادية تدل على مدى العلاقات التاريخية عِبر العصور.

نقول إن التسمية التي أطلقها العراقيون القدماء على الخليج تدل على مدى اهتمام الملوك بهذا المنفذ البحري المهم. فهو البحر الجنوبي وهو البحر الأسفل والبحر الذي تشرق منه الشمس والبحر المر والبحر المالح والنهر المر فضلاً عن أقدم تسمية له أرض الإله ولغاية الألف الثالث ق.م، ثم أيام الإمبراطورية البابلية الكلدية تحديداً الألف الأول ق.م بحر بلاد الكلدان ثم بحر الجنوب (الماجدي، 2016، صفحة 193).

لقد استمرت العلاقات التجارية حتى بعد سقوط سلالة أور الثالثة السومرية عام 2006 ق.م ودخول بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم.

ففي عصر البابليين استمرت أور كميناء رئيس في عهد مملكة لارسا (تلول سنكره) لاسيما عهد الملوك كونكوروم وأبي ساره وسوموئيل قدم تجار دلمون الفضة بوصفها هدايا لمعبد ننكال في أور فضلاً عن القوالب النحاسية والخرز المعمولة من المرجان الأبيض والقضبان العاجية، فكان التجار المغادرين لدلمون يتم تجهيزهم بقروض الـtadmiquta وهو قرض يقصد به إعادة الوكيل التجاري رأس المال كاملاً إذا خسر في تجارته فضلاً عن استيراد النحاس من مكان (جبل المعدن) في منطقة العرجة (توفيق، 2020، صفحة 310).

وبعد حدود عام 1800 ق.م لم تعد دلمون مركزاً تجارياً رغم استمرار العلاقات التجارية إذ استحصل العراقيون القدامى النحاس من الأناضول مع انقطاع مصادر التجارة لمـگان. مع العلم أن مناطق الخليج العربي اشتهرت بتجارة الأخشاب وعبر بلاد الرافدين الذي عدّ ممراً مهماً لانتقال العناصر الحضارية مع الاحتفاظ بكونه ممر التجارة الدولية، لذا نشأت علاقات تجارية مع مملكة ايبلا في سوريا مع دلمن.

ومع نهاية الألف الثاني ق.م وبداية الألف الأول ق.م نشأت طرق تجارية برية بين جنوب الجزيرة العربية والخليج.

وكان للخليج نصيب في العصور الآشورية، مع العلم أن الطرق الغربية نحو البحر المتوسط وموانئه كانت سالكة، إلا أن الآشوريين على سبيل المثال حاولوا انتزاع الإشراف على التجارة مع الخليج العربي كذلك (حمّود، 2019، صفحة 267، 271).

إن تنوع العلاقة التجارية بين بلاد الرافدين ومراكز التأثير التجاري والسياسي كانت واضحة كما أشرنا آنفاً. فالنصوص المسمارية لم تنفك عن ذكر التأثيرات المتبادلة سواء كانت عن طريق التجارة أم السياسة.

وفي هذا المجال أشارت بعض النصوص إلى استيراد مواد زراعية من مملكة مـگان منها البصل والقصب والأخشاب فضلاً عن النحاس والأحجار ومنها الديورايت (عبد الحميد، 2013، صفحة 14).

لقد ذُكرت مستوطنات عُمانية منها خور روري (ظفار حالياً) وهي تعود للقرن الأول ق.م واستمرت في نشاطها التجاري المسيطر على تجارة اللبان والبخور مع مراكز مصر القديمة واليونان وبلاد الرافدين وخلال القرن الأول الميلادي فضلاً عن مستوطنات رأس الجنز (الشرقية) وبات وسهل الشأن، والموقع الأخير تم الكشف فيه عن أولى محاولات التعدين لمعدن النحاس المستخرج وصهره وتصنيعه وتصديره لسكان بلاد الرافدين الذين ربطتهم علاقات تجارية مع المستوطن المذكور فضلاً عن العين ووادي بهلا (عبد الحميد، 2013، الصفحات 17-18).

وخلال العصر البابلي القديم (2006-1595 ق.م) ازدهرت التجارة واتسعت فضلاً عن التنوع في نشاط تبادل السلع كالأحجار الكريمة والعاج والجلود فضلاً عن الأخشاب واللبان والبخور، وقد تم استيراد منتجات هندية بوساطة تجار عُمانيون من منطقة جوجيرات. كانت عمليات التفريغ عبر وسيط محلي كوكيل يتولى ضمان التسليم ودفع ثمن البضاعة ليتم بعدها توزيعها في بلاد الرافدين (عبد الحميد، 2013، صفحة 32).

ومع تقلبات العصور في تاريخ بلاد الرافدين من الناحية السياسية ودخوله في العصر المعروف بالعصر الكاشي (1595-1113 ق.م) حكم المنطقة الجنوبية من البلاد سلالة بابل الثانية المعروفة تاريخياً (القطر البحري) والمعتقد أنها سيطرت على المستنقعات والمناطق الجنوبية ومناطق من الخليج العربي ومؤسسها إيلوما-إيلو وهو مؤسس السلالة الأولى فيها ودام حكمه 60 عاماً ودخل في صراع دامي مع الملك البابلي سمسو-إيلونا تمكّن من هزيمة البابليين.

ومن الملوك الكاشيين أكوم الثالث الذي انتصر على مملكة القطر البحري وضم دلمون لحكمه إذ شيد قصراً له هناك فضلاً عن خضوع دلمون لحكم الملك بورونابو رياش الثاني (1359-1333 ق.م) بدلالة ورود رسالتان من حاكم دلمون إيلليليا إلى الملك بورونابو رياش في الأولى ((قل لايلليليا) هذا ما يقوله إيلي إيبيا-سار أخوك. إليك تحياتي لتحرس حياته أنزاك ومسيكيلاك أرباب دلمون. ويستمر ليذكر عن وجود تاجرة سوتية متوجهة إلى بابل وسوف تصل قبل نهاية شهر أيلول وعن الأخلامو فقد حملوا التمر وأنه سلبوا البضاعة ووصفهم بالسراق. وفي الرسالة الثانية يصف الحاكم قوة قبائل الأخلامو (الصالحي، 2017، صفحة 410، ج2).

فضلاً عما أشرنا إليه ففي السلالة الثانية لمملكة القطر البحري لمؤسسها الملك سيمبار-شيابك. وهو قائد للجيش البابلي وقتذاك ودام حكمه 18 سنة.

ويفترض بعض الباحثين وجود كيان سياسي مستقل وموحد للخليج، وهو ما يسمى بسلالة أرض البحر خلال الربع الثاني للألف الثاني ق.م (1740-1500 ق.م) وكان عدد ملوكهم أحد عشر ملكاً أولهم إيلوما-إيلوم وآخرهم آيا-جميل، وكان لقب الملك الأول وكذلك الأخير ملك أرض البحر أو ملك بلاد البحر. ففي اللغة السومرية Lu. GAL A-AB-BA واللغة الأكدية Šar mat-tamtim تعني ملك أرض البحر ودام حكمها ثلاثة قرون ونصف إذ تمكن المؤسس من مد نفوذه إلى الشمال من الخليج مسيطراً على مدينة نفر وهي مركز عبادة إله إنليل إله الرياح والمسؤول عن التتويج الملكي. كانت العاصمة دور أيا (تل اللحم) قرب الشعيبة في البصرة والتي سقطت بيد الكاشيين (التركي، 2011، الصفحات 41-42).

أما في العصور الآشورية فمن خلال ذكر الحوليات الملكية نلاحظ ذكر القبائل الكلدية القادمة من الخليج كما هو الحال في كتابات الملك آشور ناصربال الثاني الذي أشار إلى ذكر الكلديين لأول مرة، وتكررت الحملات العسكرية في عهد الملك شلمناصر الثالث الذي ذكر انتصاره على قبيلة داكوري ودخوله عاصمتهم الرئيسة بقاني واستسلام أدينو زعيم القبيلة ودفع الجزية للآشوريين فضلاً عن شيخ قبيلة آم-أوكانو وياكين ملك القطر البحري، إذ كان الخليج في المصادر الآشورية يسمى البحر المر وأنه فرض سلطته وقوته على أرض البحر مما يشير ولو مجازاً السيطرة على الطريق البحري للخليج (الصالحي، 2017، صفحة 50، ج2).

شكّل الممر المائي للخليج أمراً حيوياً، لذا نلاحظ أن الملك الآشوري شلمناصر الثالث ركز في حملاته نحو الجنوب ذاكراً في حولياته أن شيخ قبيلة ياكين هو ملك القطر البحري.

وعليه سعى الملوك الآشوريين إلى إحكام سيطرتهم على المناطق الجنوبية كما فعل تجلات بليزر الثالث الذي فرض السيطرة الآشورية على الطرق التجارية في المنطقة منذ السنة الأولى من حكمه (الصالحي، 2017، صفحة 84، ج2).

وفي معرض حديثه عن تقديم ملك بيت-ياكين ملك القطر البحري أشار إلى الجزية المكونة من الذهب غبار جباله وصناعات ذهبية وقلائد وأحجار كريمة ومنتجات البحر وأخشاب القبقب ونوع من أخشاب ellutu وLal ونباتات Lu-anu وغيرها.

وحتى بعد سقوط نينوى عام 612 ق.م ودخول بلاد الرافدين في عصر المملكة البابلية الحديثة أو المتأخرة لاحظنا أن مؤسس المملكة نبوبلاصر 625-605 ق.م أشار في ألقابه الملكية إلى كونه زعيم القبائل الكلدية التي سكنت بلاد البحر، وأرضهم بلاد كلدو مما يوحي لنا أنه ربما من الأرجح أن هذه القبائل قد جاءت من الخليج العربي، وخلال مراحل الغزو المقدوني لأرض الرافدين وحتى سقوط المملكة السلوقية نهاية القرن الثاني ق.م تضاءلت الشبكة التجارية البحرية عبر الخليج وأصبح التبادل التجاري عبر الطرق البرية طريق الفرات (الصالحي، 2017، صفحة 343، ج2).

أما في عصر الاحتلال الفرثي لبلاد الرافدين شكلت ميسان والطريق الجنوبي نحو الخليج العربي أهمية متزايدة وكذلك البحر الأحمر وصولاً إلى سوريا.

ففي عام 101 ميلادي أرسل الملك فاتور الثاني من ميسان أسوداً ونعاماً إلى الصين دلالة الأهمية التاريخية للخليج. وخلال حملة الإمبراطور الروماني تراجان في العام 113 الميلادي لبلاد الرافدين قام برحلة نهرية بمعية 50 سفينة في نهر دجلة حيث استقبله حاكم ميسان أتامبيلوس، وقد واصل رحلته حتى الخليج العربي حيث أقام تمثالاً له على ساحل الخليج العربي وذلك شتاء عام 115-116م.

وخلال الاحتلال الساساني وتحديداً عهد الملك شابور الثاني (309-379م) بقيت منطقة الخليج العربي في أيدي الإمبراطورية الساسانية، وخلالها تم نقل قبائل عربية منها تغلب إلى البحرين واستقرار قبائل عبد قيس وتميم في الحجر (الصالحي، 2017، صفحة 410، ج2).

لقد أراد الفرس تطبيق الاحتكار التجاري في العالم القديم، لذا سيطروا على سواحل الخليج العربي الغربية وسواحل عُمان بسبب نشاطها وخبرة سكانها في التجارة والاتصال، وعليه احتلوا عدة مرات سواحل عُمان وأنشأوا موانئ عدة في الخليج وجعلوا مركزهم في صحار (عبد الحميد، 2013، الصفحات 38-39).

إن نهر الفرات اتسم بأهميته التجارية وارتباطه بالخليج كونه ضمن للقوافل المتجهة من جنوب الرافدين والخليج العربي وصولاً إلى البحر الأحمر توفر وسائل الراحة من المياه والمواد الأولية اللازمة للإنسان والحيوانات أثناء سيرهم (الزيدي، 2011، صفحة 44).

التأثير الحضاري:

لما كان الخليج العربي أحد أبرز المنافذ البحرية منذ العصور التاريخية المبكرة وصولاً إلى أواخر العصر الساساني، وقد ساهم في عمليات النقل من وإلى بلاد الرافدين، فمن الطبيعي وفق هذه المدة الزمنية الطويلة ساهم في نقل العناصر الحضارية من بلاد الرافدين الأقرب حضارياً لمستوطني الخليج وجزره وممالكه.

أظهرت الاكتشافات الآثارية العديد من المستوطنات الخليجية في جزر البحرين وفيلكة وأم النار وغيرها تأثيرات العصر العبيدي لاسيما في مجالات الفخار فضلاً عن التنوع الحضاري في عصور مختلفة منها الأبنية لاسيما المعابد والمنشآت المدنية الأخرى وحتى الفنون لاسيما التماثيل المجسمة الشبيهة بمثيلاتها في عصور فجر السلالات.

ففي مقابر أم النار عثرت البعثة الدنماركية على صورة تمثل الثور نحتت على إحدى حجارات جانبي مدخل أحد المقابر فضلاً عن معرفة السومريين الجمل حدود الألف الثاني ق.م ومصدره من الخليج والجزيرة العربية وكان يسمى (حمار البحر) في إشارة واضحة للخليج.. وكذلك تسمية (الثور الوحشي الجبلي من الخارج) وهو الجمل ذو السنامين (الهاشمي، 1978، صفحة 213).

من جهة ثانية نلاحظ تأثر الحضارة الخليجية بالصناعات الرافدينية مثل الفخار والأختام الاسطوانية فضلاً عن الدائرية التي وجدت في جزر الخليج ومنها فيلكا والبحرين وغيرها.

ولا ننسى أن الطرز الفنية لاسيما الأزياء المتشابهة مع الأزياء السومرية (كسار، 1992، صفحة 56).

لم يقتصر الأمر كذلك على الأختام أو الفخار بل إن صناعة الآلات الموسيقية مثل الجنك والمزمار والكنارة (القيثارة) كلها تشير إلى علاقة متميزة مع السومريين سكنة المناطق الجنوبية.

أما في دلمون فالمميز العثور على كؤوس معمولة من بيض النعام تشابه ما وجد في المقبرة الملكية في أور والمؤرخة إلى عصور فجر السلالات السومرية لاسيما الثالث، والحال كذلك في صناعة الخرز والتي عثر عليها في مدافن جبل حفيت تشابه الخرز المعمولة من حجر الهيمانيت من خفاجي (كسار، 1992، صفحة 57).

ذُكرت جزر عديدة أبرزها دلمون الواردة في العديد من الأساطير السومرية منها أسطورة أنكي وننخرساك وهي أسطورة الفردوس التي تصف الجزيرة بالأرض النقية والطاهرة والتي لا ينعق فيها الغراب الأسود ولا يفترس الذئب الحمل.. وهي أول مدينة برزت من مياه الطوفان في أسطورة الخلق السومرية، وتعد موقعاً رمزياً لأقدم المجتمعات استقراراً في جنوب العراق (التركي، 2008، صفحة 170).

ومن الأساطير التي ذكرت الخليج العربي أسطورة نرام-سين الملك الأكدي، وكيف أن جموع القبائل الـگوتية اجتاحت بلاد عيلام ومنطقة الخليج العربي حيث غزت دلمون ومـگان وميلوخا ليعم الاضطراب فيها مع بلاد أكد مما استوجب تصدي الملك نرام-سين لهم وأسر بعضهم، وهي بدون شك محاكاة لواقع كان حاضراً في عهد الملك المذكور (باقر، 2010، صفحة 175)، فضلاً عن أسطورة سومرية بعنوان أنكي ونظام الكون. وأنكي هو إله الأرض ويتصف بحبه للإنسان وهو إله الحكمة حسب الميثولوجيا السومرية وهي تشير إلى دلمون ومـگان لاسيما الإشارة إلى سفنهما مع قوارب ماكيليوم التي نقلت الذهب والفضة إلى نفر مركز عبادة إنليل. وفي الإشارة أيضاً إلى دور أنكي الذي طهر أرض دلمون، وقد تذوق سمكها وثمارها لاسيما تمورها (التركي، 2008، صفحة 171).

في مجال عمارة المدافن الخليجية نلاحظ أن المدافن الخليجية تنقسم حسب عمارتها إلى دائرية جماعية كلية في البحرين والإمارات وعُمان، أو فردية تسمى الرجم الشبيهة بخلايا النحل، وهي موجودة في قطر. ونوع آخر مضلع ذي سقوف مقوسة مدببة، والأخيرة تشابه ما موجود في المقبرة الملكية في أور، فضلاً عن تشابه بناء القاعدة والأسس، وهذا التصميم تضمه قبور قرية ميسر في وادي صمد بعُمان تتشابه مع قبور حضارة أم النار وجمدة نصر جنوب العراق والتي استمرت طوال الألف الثالث ق.م

بتصميم يشابه خلايا النحل دائري الشكل مقسم في الدائرة، وحتى وضعية المتوفى فهي تماثل وضعية المتوفى في القبور السومرية لجمدة نصر حيث الجانب الأيمن أو الأيسر ويداه أمام وجهه ورجلاه مثبتتان وذراعاه لداخل الجسم (التركي، 2008، الصفحات 175-177).

ومن ناحية العقيدة الدينية فمعابد البحرين لاسيما معابد باربار الأول والثاني يتطابق مع معابد جنوب العراق المؤرخة لمنتصف الألف الثالث ق.م.

ومن نص مؤرخ لعهد الملك آشور بانيبال الآشوري ذكر فيه الإله أنزاك والإله نابو إلها دلمون. ومما هو جدير بالملاحظة أن اسم الإله أنزاك إله دلمون مقترناً مع الإله السومري مسيكلاك ومعناهما سيد الطهارة وسيد الحرم (التركي، 2008، الصفحات 186-187).

وبخصوص الفخار فقد استمر التأثير في العصر الأكدي وقبله السومري في جزر فيلكا وتروت ومدافن سار في البحرين فضلاً عن جنوب الظهران وفي قبور حفيت، واستمر التأثير خلال العصر الأكدي وسلالة أور الثالثة والمتميز بالشكل الكمثري والقاعدة الصغيرة أو المسطحة مع رقبة اسطوانية طويلة وجدت في جزيرة أم النار. ومع العصر الآموري (البابلي القديم) والعصر الكاشي وصل الفخار إلى مواقع عُمانية في وادي السوق وتل أبرق وقطر والبحرين وفيلكا (التركي، 2008، الصفحات 202-203).

ولو عدنا إلى دراسة الأختام بوصفها شاهد فني وانعكاس للحياة اليومية والدينية فضلاً عن البيئية لوجدنا التأثير الرافديني واضحاً سواء كان في شكل الختم كأن يكون منبسطاً أو دائرياً أو اسطوانياً أو في الموضوع وهو المشهد الفني.

فالأختام الاسطوانية ظهرت في جزيرة فيلكا وتميزت بمشهد معبود جالس أمامه شخصان متعبدان، وفي أعلى الختم الهلال والنجمة فضلاً عن مواضيع الشراب بوساطة قصبة من شخصين جالسين، ومن ناحية أخرى مشاهد الحيوانات يعطينا الانطباع عن البيئة الحيوانية لبلاد الرافدين والخليج العربي.

لقد اتبع صناع الأختام الخليجيين الأساليب الهندسية والواقعية باستعمال أدوات أغلبها مقاشط نحاسية وبرونزية ومثاقب لعيون الحيوانات، وهو ما فعله نظرائهم في بلاد الرافدين، ومشهد الحيوانات المتصارعة باستخدام الأسلوب الهندسي مع الطبيعي الواقعي والتماثل في الموضوع يدل على التأثير الرافديني الواضح (التركي، 2008، صفحة 212).

ولا يغيب عن بالنا مشاهد الزواج المقدس التي ظهرت في أختام البحرين (معبد باربار).

أما النحت المجسم أو التماثيل المجسمة فتماثيل الكهنة العراة يوجد مثيل لها في العصور السومرية فضلاً عن تماثيل رأس الثور النحاسية في معبد باربار الثالث في البحرين وهو يناظر رأس الثور البرونزي في ديالى يعود تاريخه لأواخر عصر فجر السلالات الثالث.

ومن المواضيع الأخرى الآلات الموسيقية كالمزمار والقيثارة برؤوس حيوانات (التركي، 2008، صفحة 223).

مما يتضح آنفاً أن الخليج العربي المعروف في المدونات الرافدينية البحر الجنوبي والأسفل وصولاً إلى البحر المر وبحر الكلدان خلال النصف الثاني من الألف الأول ق.م قد شكّل أهمية لدى ملوك بلاد الرافدين، وعدّت السيطرة على موانئه وجزره أولوية لديهم (الماجدي، 2016، صفحة 193).

ويبدو أن علاقة السومريين بالخليج العربي من خلال جزره ومستوطناته كانت واضحة جداً والرابط التجاري مع الروابط الثقافية والدينية والفنية تشير إلى أهمية تلك العلاقة التاريخية.

الخاتمة والاستنتاجات:

إن أهمية الخليج العربي قد توضحت منذ عصور ما قبل التاريخ لاسيما العصر المعدني، فكانت الصلات الحضارية مع مستوطناته وجزره واضحة بدلالة اللقى الآثارية، وتوثقت أكثر في العصور التاريخية لاسيما السومرية وصولاً إلى العصر البابلي القديم لتمر في العصور الآشورية بحالة من التراجع لا نسميه انقطاعاً بسبب انشغال الملوك الآشوريين بالخط التجاري المؤدي إلى موانئ البحر المتوسط من جهة ومقاومة المد المصري من جهة أخرى. ثم عادت الأهمية في العصور البابلية المتأخرة وخلال عصور الاحتلال الأجنبي لبلاد الرافدين.

وقد توصلنا إلى عدة استنتاجات منها مع قدم التواصل الحضاري مع الخليج، فالمرجح أن المستوطنين الأوائل (الفراتيون الأوائل) هم أصلاً من الخليج العربي، وهذه الحالة تنطبق كذلك على السومريين المرجح كثيراً أنهم من سكنة الجزر الخليجية لاسيما دلمون وفيلكا إذ المسافة قصيرة، وكان نهر الفرات يصب منفرداً في الخليج العربي، لذا فمن الممكن عبر القوارب أو السفن الانتقال بسهولة.

ومن ناحية أخرى التأثير الرافديني واضح لاسيما في العصور السومرية واستمر خلال العصر الأكدي، وهذا يدل حسب رأينا أن جزر الخليج ومستوطناته ربما تمثل موطن الهجرة السومرية المقترح، ودليلنا عدم وجود هجرة أخرى للسومريين عكس الهجرات السامية كالأموريين والآراميين على الرغم من الاعتقاد السائد أن القبائل الكلدية جاءوا من الخليج وتسمية خليج الكلدانيين على الخليج العربي.

وقد تأثر الخليج بالحضارة الرافدينية من كل النواحي ومنها العقيدة الدينية والنظام السياسي، وساهم في نقل الحضارة الرافدينية خارج بلاد الرافدين، بينما لاحظنا عدم تأثر بلاد الرافدين بالحضارة الهندية إلا بشكل قليل ونادر.

وفي ظل الدراسات والتحريات الآثارية لمناطق الخليج والجزيرة العربية فإن من غير الواضح بلورة صورة واضحة عن التاريخ المتبادل بين الحضارتين الخليجية والرافدينية.

المصادر

1. أكرم عيد كسار. (1992). وحدة حضارة وادي الرافدين والخليج العربي في ضوء المكتشفات الآثارية. *مجلة آفاق عربية*، صفحة 55.
2. جمعة حريز الطلبي، و نعيم عودة الزيدي. (2021). *آثار الخليج العربي والجزيرة العربية*. بغداد: دار الحداثة للطباعة والنشر.
3. خزعل الماجدي. (2016). *الآموريون: الساميون الأوائل* (المجلد 1). دمشق: دار صفحات للنشر.
4. رضا جواد الهاشمي. (1978). تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة. *مجلة كلية الآداب*.
5. صلاح رشيد الصالحي. (2017). *بلاد الرافدين-دراسة تاريخ وحضارة العراق القديم* (الإصدار ج1-2، المجلد 1). بغداد: دار الشؤون الثقافية.
6. صلاح عبد الحميد. (2013). *سلطنة عُمان-دراسة تاريخية*. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
7. طه باقر. (2010). *مقدمة في أدب العراق القديم*. بغداد: بيت الوراق للنشر.
8. عبد العزيز صالح. (2004). *الشرق الأدنى القديم مصر والعراق*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
9. عماد طارق توفيق. (2020). *الآموريون تاريخهم وحضارتهم في الألف الثاني ق.م* (المجلد 1). بغداد: بيت الكتاب السومري.
10. قصي منصور التركي. (2008). *الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد-التاريخ السياسي والحضاري* (المجلد 1). دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.

11. قصي منصور التركي. (2011). *عروبة الخليج حقائق جغرافية ولغوية*. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.

12. كاظم عبد الله عطية الزيدي. (2011). *بلاد سوخو في الكتابات المسمارية*. دمشق: دار رند للطباعة والنشر.

13. محمود حمّود. (2019). *الممالك الآرامية السورية* (المجلد 1). دمشق: دار آرام للنشر والتوزيع.

14. هاري ساكز. (1979). *عظمة بابل*. (عامر سليمان، المترجمون) الموصل: جامعة الموصل.